ويجدر بنا أن نعود مرة أخرى فنذكر بأن الوجودية لا تعني الفوضى والتفسخ والتحلل كما فهمت في بعض الأوساط خطأً «على نحو ما شوهد في مقاهي وكهوف سان جرمان بباريس»[٥٢]، كما أنها لا تعني العناية بالفرد ورغباته وتحقيق ذاته متغافلة عن المجتمع وأهدافه العامة كما فهمها بعض النقاد[٥٣]. بل على العكس من ذلك نجد هذه الفلسفة تدافع عن الفرد وتدعوه إلى نبذ المعتقدات والأفكار والترسبات الماضية وضغوط المجتمع، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى الجدية وتحمل المسؤولية واتخاذ المواقف المشرفة من قضايا العصر، والمشاركة الواعية الفعالة بين الفرد وطبقته أو أمته أو مجتمعه، وبهذا تتحقق الغاية المشتركة بين الفرد والآخرين، ويصبح التمرد ثورة مشروعة لا تتنافى مع القيم الإنسانية[٥٤].

ومهما يكن من أمر، فإن الذي يهمنا هو أثر هذه الفلسفة في الأدب والنقد، وتوجيههما نحو الواقع. وهذا ما سنحاول توضيحه الآن بإيجاز.

يرى الوجوديون أن الأديب ـ ما دام حراً، ومسؤولاً، ومجبراً على اتخاذ مواقف من قضايا المجتمع والعصر بوصفه وجودياً ـ يجب أن يلتزم التزاماً أخلاقياً واجتماعياً أو وطنياً، وأن يتخذ له هدفاً أساسياً في فنه. أي أنهم وضعوا «القيمة الفنية والجمالية للأدب في المرتبة الثانية بعد القيمة الأخلاقية والاجتماعية الملتزمة»[٥٥].

ويعارض الوجوديون الأدب السلبي الذي يتجاهل مشكلات المجتمع والآخرين الذين ينظرون إليه على أنه كاتب، «أي عليه أن يستجيب إلى بعض المطالب، فقد قلده الآخرون ـ أراد أو كره ـ وظيفة اجتماعية»[٥٦]. ويدعو الوجوديون الكتاب إلى الانطلاق دوماً من التربة المحلية والجو الاجتماعي والقومي الذي يعيش فيه، وليس معنى ذلك أنهم يدعونه إلى عدم التوجه من خلال أبناء قومه إلى كل الناس، بل يدعونه إلى عدم التوجه «إلى كل الناس إلا من خلالهم»[٥٧].

ويعفي الوجوديون الفنون التشكيلية، كالرسم، والنحت، من الالتزام، كما